التصرف الزين في مناجزة سقم العين

للدكتور محمد عبد العزيز محمد (*)

يحق للاسرة الطبية ، طلبة وأساتذة ، ان تغمرها الفرحة بهذا المولود الجديد الذي ظهر في طبعته الاولى سنة 1983 م . هذا الكتاب القيم الذي يقول عنه مؤلفه : « انني كنت احس في قرارة نفسي ان هذا الكتاب هو ولدي الذي يخلفني من بعدي ويحمل اسمي على مر السنين . ولذلك فانني عاملته معاملة الاب للابن رعاية وعناية واغدقت عليه من فضل الله علي ، ولم أضن عليه لاجهاً ولا مالاً » . وفي موطن آخر يقول : « لقد اخترت عنوانا لهذا الكتاب هو « التصرف الزين في مناجزة سقم العين » ، ولعل ابنائي الطلبة والزملاء الاعزاء والقراء عامة يستفسرون ويسألون لماذا هذا العنوان ؟ .

فاجيب عليهم بانني اردت ان اربط الماضي بالحاضر ، والحاضر بالمستقبل . اردت ان اسير على نهج السلف في طريقة تسمية المؤلفات وذلك لتعميق الفكرة ، بانني عربي .. جذوري عربية .. وثقافتي عربية .. وانني لا استطيع ان انسلخ منها او اتمرد عليها مهما وصلت من علم وتقدم . هذا من ناحية الماضي .. أما من ناحية المستقبل فهو للاعلام بان كلمة مناجزة هي أصلا كلمة Management وكلمة سقم هي أصلا كلمة Sick وأن كلمة عين هي أصلا كلمة Eye .

وبذلك يكون العنوان مناجزة سقم العين هو بعينه

Management of sick eye

وليس أدل على توقع انتشار اللغة العربية مستقبلا من هذا التوافق بينها وبين اللغات الاخرى .

وبذلك فان عنوان هذا الكتاب يوضح الاسس التي قام عليها الا وهي أن اللغة العربية هي الام والاصل لجميع اللغات وأن تعاليم الاسلام التي نزل باللغة العربية سوف تكون مستقبلا هي الهدية للمزجاة والكلمة المهداة للبشر كافة وللعالم اجمع مصداقا لقول الحق « انا انزلناه للناس كافة » ـ « وبالحق انزلناه وبالحق نزل » .

يضم الكتاب بين دفتيه 560 صفحة من الحجم المتوسط . وينقسم الى ثمانية ابواب تتناول ، على

(*) عرض: اسلمو ولد سيدي احمد

التوالي ، طبيعة وماهية العين ـ كيفية فحص أنسجة العين ـ أمراض الملتحمة ـ القرنية ـ القزحية ـ الجسم الهدبي ـ الصلبة ـ العدسة ـ الجسم الزجاجي ـ العصب البصري ـ الشبكية ـ الجنون ـ الجهاز الدمعي ـ المحجر ـ كيفية فحص أنسجة العين ـ مداواة سقم العين ـ اضطرابات ضغط العين ـ أخطاء انكسار العين ـ اضطرابات حركات العين ـ انجراحات العين ـ تقصي الامراض العامة في مرآة العين . بالاضافة الى قائمة بالمراجع ، والآيات القرآنية الواردة في الكتاب ، وفهرسين ، عربي وانجليزي ، مرتبين ترتيبا الفبائيا.

ولعل اول ما يستهوي المطلع على الكتاب ، حتى ولو كان من غير المتخصصين ، هو أن المعلومات الواردة فيه جاءت سهلة مبسطة ، سخرت فيها الكلمة لخدمة الفكرة وليس العكس ، كما ورد في المقدمة . ناهيك عن الرسوم والصور العديدة التي دعمت الكتاب وخاصة صور الامراض النادرة التي يقول المؤلف انها جمعت على مدى ثلاثين عاما أو أكثر . أضف الى ذلك الطباعة الجيدة والاخراج الجميل المنظم . كما اشتمل الكتاب على بعض الالفاظ الاجنبية وخاصة تلك التي تشرح التعبيرات الطبية مما يدل على عدم انغلاق المؤلف على نفسه ولغته مؤكدا بذلك ضرورة فتح الباب على مصراعيه للاستفادة من المعارف الانسانية . خصوصا وأن لغتنا العربية الخالدة لا يضيق صدرها عن تقبل دخول بعض الكلمات الاجنبية اليها ، عند الضرورة ، بل انها قادرة على هضم هذه الكلمات وتطويعها لقواعدها حسب الاسلوب المتبع من لدن المتخصصين .

ومن هنا نلاحظ تحمس المؤلف لتحقيق ما نطمح اليه جميعا من وصول اللغة العربية الى اعلى الدرجات. وللمؤلف كتاب رمدي عنوانه : « الاصل العربي لمفردات طب العيون » ، صدر سنة 1975 ، يسير في نفس الاتجاه. وقد عقب عليه الاستاذ عبد الحق فاضل تعقيبا مطولا (نشر في مجلة اللسان العربي . المجلد 12 ، الجزء الثاني) ننصح القارىء الكريم بالاطلاع عليه نظرا لاهميته ، وخاصة فيما يتعلق برايه حول التأثيل اللغوي ، ومنزلة العربية من اللغات الاخرى . يقول الاستاذ عبد الحق فاضل : « وتعقيبا على هذه الخاتمة هو أولا أننا لم نقل في بحوثنا ولا يمكن أن نقول ان العربية اصل (جميع) اللغات ، بل هي اصل اللغات الآرية بالاضافة الى الحامية والسامية ، وهناك طوائف لغوية كثيرة لا نعرف عنها شيئا ، فلا نستطيع أن نجزم أن لها علاقة أو لا علاقة لها بالعربية .. » .